عـدد ٢٠ — عشرة صانتمات — السنة الاولى

* الاشتراكات *
داخل الايالة عن سنة سلفا .... ٨ فرنكا
خارج الايالة عن سنة سلفا .... ١٠ —

* الاعلانات *
تنشر مجانا للمصالح العامة وبالثمن الزهيد للمصالح الخاصة

الادارة
نهج بـاب السويقة عـدد ١٨٣ بتونس

المشير



EL MOUCHIR

* المراسلات *
تكون واضحة الامضاء وتدرج ان كانت فائدتها عامة مع التنقيح

* الوصـولات *
لا تعتبر الا متى كانت مختومة بطابع المدير الطيب بن عيسى

Le Directeur - Rédacteur - Gérant :
TAIEB BEN AISSA
Bureau : Rue Bab-Souika, 183
TUNIS

اشير بما يمليه علي الضمير اذ ما انا الا * اسير الوجدان * اما اخلاصي فالله متولي السرائر

تونس يوم الاحد ٢٢ جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ * جريدة اسلامية اصلاحية عمومية اسبوعية * الموافق ٢١ ماي ١٩١١

Commentaires sur la visite de M. le Président de la République Française

الخواطر الفكرية

على الزيـارة الرئيسيـة
(٥)

وقال فخامة رئيس الجمهورية بعد خطبة المقيم :

انه ليروق لي جدا ان اتشكر بحضرتكم العلية عن العبارات التي خاطبتموني بها وان الدولة الجمهورية تقبل بارتياح شعائر الصداقة والمودة التي افصحتم عنها كميثاق جديد وعزيز ببرهن عن الامان العظيم الرسوخ الذي يجمع البيت الحسيني السني والامة التونسية بالامة الحامية الفرنسوية

هذا وقد ترجم سموكم عما له من الاعتبار نحو المشروع العظيم الذي قامت به فرنسا ولذلك فان الدولة الجمهورية بما لها من الشعور والرغبة في القيام بما عليها من الحقوق نحو هذا القطر الذي سلكت به سبيل الرقي والمدنية قد قدمت لصاحب المملكة التونسية في هذه الثلاثين سنة عربون الاخلاص الذي لا تنحل عراه وبرهنت عن حسن نيتها وصلوحية حمايتها فالمملكة التونسية قد اصبحت سائرة تحت كنف الدولة الفرنسوية في سبيل التقدم المتوافر الخيرات وسعيدة بفضائل آلاء العلم والعدل التي وقع بثها في ارجاء البلاد قاصيها ودانيها

ولا شك ان تلك النتائج الباهرة والجازمة هي ثمرة المساعدة الكاملة التي منحها سموكم وسلفه المقدس لعمدة الدولة الفرنسوية بتونس وان اهتمام حضرتكم بسعادة رعاياكم التي ملكتم قلوبهم بالاحسان يمكن سموكم من الاعتماد على مساعدة الامة الحامية للاستمرار على السير بالاقوام التونسية في مدارج الاصلاح والتحسين

سادتي — ليس لنا بعد مرور ثلاثين سنة على مشروع الحماية الذي اتم امثل واخلص الناس اليه ان نقيم الدليل على لياقة اسلوبه وعلى فوائد تأثيره انما المراد ان نوكد على كل حال بان السياسة الجلية والصريحة التي فتحت فرنسا بابها في تونس لم يحم حولها تغيير قط وانها لجديرة بان تفتخر بهذا الرسوخ الموافق لمباديها ومقاصدها

اننا لم نجئ لهذه البلاد لاجلاء امة اجنبية احتلت من القديم ارضا اخذت دورها من العظمة والانحطاط او نحمل اهلها على التمذهب بغير عقائدهم فقد رآى الناس ان مشروعنا مبناه ليس السيف وانما مبناه السلام لذلك كنا نجتهد اليوم في توزيع المنافع بطريقة عادلة بين جميع الناس وفي توفير نصيب من خيرات المدنية للاقوام التي لم تدركها قبل او لم تتوفر لديها عواملها وان هي اصبحت اليوم مشرأبة لتلقف ثمارها

فمن ذا الذي ينكر الآن ما حصل من احياء الارض الموات وجعلها صالحة للاثمار ومن اقامة الآلات المتقنة للحرث مقام آلات اخنى عليها الدهر ومن تعويض المزارع الرحال بالمزارع القار الذي يسهر على سلامة مزارعه بعين الحارس الغيور على كنوزه ومن مد طرق المواصلات لكل جهة ومن نصب سكك الحديد للجمع بين تلك الجهات ولتنمية علائقها مع بعضها ومن فتح المراسي للتجارة مع الامم الاخرى واستدرار الاموال بالبيع والشراء معها ومن ذا الذي ينكر ايضا ان من البحر الى تخوم الصحراء قد اصبحت البلاد تزخر بالخيور كالبحور بعد ان كان الفقر حليفها والجوع اليفها مدة قرون متعاقبة

ان هذا المشروع الذي سيخلد في بطن التاريخ اسم طيب الذكر جول فري لجدير بتحريك شاهية امة عظمى ولقد قامت به فرنسا بشجاعة عظيمة كما سلكت به مسلك التبصر والثبات واستعانت عليه بحكمتها وبتوكيل الامور لاوقاتها لانه بدون الاتكال على الزمان لا يتم شيء متين ومستديم

ففرنسا والحالة هذه لها امان في قوة هذه العبرة وفي سلطان الحق مما يحملها على الاستمرار في السير بالناس نحو مدارك العرفان سيرا تقدر الاجيال القابلة منافعه العميمة

ومن الوهم ان يظن ان مجرد حكم اداري او قرار ترتيبي تحصل به المساواة بين الناس ولكن لما كان تفاوتهم في الدرجات بحكم الاقدار فعلى اهل المنازل العالية ان ينعطفوا نحو اهل الطبقات التي دونهم وان يمدوا اليهم يد المساعدة ليكون ترفعهم عليهم مبنيا على مجرد الاحسان الذي يجبر منهم [illegible] يلزم ان يكون مجهودنا منصرفا دائما نحو تقريب العنصر الاهلي من عنصر الاستعمار

فالاهلي كان ويبقى محل عنايتنا على الدوام ومن الواجب في كل حال ان لا يفشل احد في استعمال الشدة نحوه كنحو بقية الناس بحملهم على الخضوع للقوانين والطاعة للحكومة ولكن هناك امرين لا يجوز نسيانهما تلقاء الخضوع الاختياري وهما الرفق الجالب للنفس والعدل الجالب للامان عندما يذوق المرء لذته او يشاهد شعشعة نوره

فهذا هو مسلك ادارة الحماية التي هي على بينة من خطتها ومن واجباتها في مشروع مدنيتها بهذا القطر وهذا هو راي اعوانها من ارفعهم شانا لاقلهم مقاما حيثما كانوا بخطة دولية بل وهذا هو الذي يحكم به على كل من يحيد عن الطريق السوي ذلك الرجل العظيم الذي بيده زمام الحماية ومقاليد الامر والمحرز على كامل ثقة دولة الجمهورية وهو نفس مفهوم مجلس الشورى على ما حققه لي امس بنزرت احد كتبتها في خطاب بليغ ولا شك ان هذا المجلس المختار حيث ملتقى اهل المدارك والاراء المؤلفة مع اهل الخبرة والمواهب الصالحة لا يعبأ بالمتاعب في خدمة البلاد لان استقلاليته واخلاصه في مصلحة المجموع يعطيان لارائه ولرغائبه قوة لا محيد عن اعتبارها في ميزان المصالح العالية التي تهم البلاد والعباد فمكافئة الذين شاركوا في المشروع العظيم الذي نحن بصدده اهدي ثناء وهناء دولة الجمهورية كما اهديهما للعمر بن الفرنسويين والتونسيين والاجانب من كل الطبقات الاجتماعية لان نشاطهم ومثابرتهم على العمل بالرغم عن المصاعب المتنوعة التي يلاقونها هما راس الثروة ولان العواطف التي تبديها لهم تحرك فينا داعية الافتخار بالحمية الجنسية حيث نشاهد مساعدتهم على تدعيم هيكل الحماية في ظل الراية الفرنسوية ذلك الامر الذي ينادي بتعاظم شانهم في مستقبل الازمان

وان تحكك العنصرين الفرنسوي والتونسي بهذه الارض التي تجددت بهجتها امام انظارنا في هذه الثلاثين سنة لم يكن بالعقيم تلقاء غيرتنا الوطنية التي يحق لها ان تنشرح لتعارف الجيلين على صعيد واحد في مدارسنا حيث تعلموا التعاضد وعقدوا عليه الخناصر ويا للفرح يوم رأينا نحن تسابق ابناء تونس من كل الاجناس والعناصر لمزاحمة عساكرنا في ميدان الشجاعة والنزال بالمغرب الاقصى يقاتلون معهم كتفا لكتف في مواطن كان الشرف حليفها

وفي الختام ارفع كاسي شاربا على سعادة المملكة التونسية وازجا الدعاء بالخير للمعمرين وللاهالي جميعا وداعيا بالعز للحماية وبنجاح مستقبلها

فاظهار دلائل الارتياح من الرئيس لشعائر الصداقة والمودة والاخلاص التي شرحها الامير وبسطها على لسان البيت الحسيني وايد بها المواعيد والمواثيق والعهود ليس بالامر المستهان اذ في ذلك تقوية لرابطة العرش الحسيني بالحكومة الجمهورية والانقياد الى كل ما جاءت به من القوانين لهاته الديار التي نفذت جلها في مدة ثلاثين سنة ، وذلك يعد تسليما لزمام الاجراآت السياسية ، وعليه فكان جزاء الامير اخذ عربون الاهتمام بمصلحته وهو النقات لا تنحل عراه

نعم وبذلك حصلت تغييرات لا تنكر فوائدها المحسوسة لولا نقائصها الكثيرة التي آثار عيوبها ظاهرة للعيان وجلية كوضوح الشمس في رابعة النهار ، وذلك ان القوانين لم تكن بالموحدة ولا بالجارية على سنن كفيلة بالتساوي العام ، فان المحاكم على نوعين فرنسية وتونسية وبوجد بون واسع في تخالف بنودها وتطابقهما وان السعادة العامة لا تتم الا باحكام متضاهية ومعاملات متوازنة لا رجوح فيها ولا ترجيح بين الاروبيين والوطنيين

ان العدليتين (الفرنسية والتونسية) لو كانت لهما صفة متماثلة في صدور الاحكام الجنائية والجناحية والمدنية لبانت من وراء ذلك التطابق نتائج من شانها ان ترسخ مركز الحماية باكثر مما هو راسخ ، او في الاقل لو كانت المخالفات التي تحدث بين الوطنيين والاجنبيين تنشر لدى محكمة اخرى مختلطة عدد اعضائها من الجنسين متساويا والكفاءة تامة في الجميع وايضا السلطة مطلقة لمجلسها وقوة الترجيح لا تنحصر في الاعضاء الفرنسيين بل تسير حيث اغلبية الاصوات ، وتكون لهاته المحكمة الصفة الشاملة فلا تختص بالمنازعات العقارية مثلا

تلك هي الواسطة العظمى للسير بالاقوام التونسية في مدارج العدالة والانصاف والمساواة

ان مشروع الحماية الذي مكث ثلاثين سنة تطور في ادوار وهو يزداد تحسينا من حين لآخر ولم نر مسلكا انفع لثبوته الا حومه حول تلك النقطة المشروحة ولنا ان نطلب ذلك استنادا على تصريحات الرئيس

« اننا لم نجئ لهذه البلاد لاجلاء امة اجنبية احتلت من القديم ارضا اخذت دورها من العظمة والانحطاط او نحمل اهلها على التمذهب بغير عقائدهم ، فقد رآى الناس ان مشروعنا مبناه ليس السيف وانما مبناه السلام لذلك كنا نجتهد اليوم في توزيع منافع الحماية بطريقة عادلة بين جميع الناس وفي توفير نصيب من خيرات المدنية للاقوام التي لم تدركها قبل اولم تتوفر لديها عواملها وان هي اصبحت اليوم مشرأبة النفس لتلقف ثمارها »

وبديهي ان الطريقة المثلى في ساسة الشعوب اليوم اصبحت لا نجاح لها الا بالمسالمة والاعتراف بحقوق الضعفاء بدون تحميلهم فوق ما يطيقون ويستطيعون مع احترام كل ما يؤدي الى جرح عواطفهم ، ثم ان توزيع الخيرات على نسب معقولة مقبولة هو ليس بالامر الصعب في عرف الاشتراكيين السياسة الاشتراكية هي التي تعزز بها

مركز اوروبا الحاضر وقويت بها شوكتها ومهما زاد نجاح الاحزاب الاشتراكية الّا وتقص الاضطهاد الكبير من العالم الانساني

ان بوادر المدنية الغربية لا تكفي وحدها لانها لا تشرح الّا صدور السائحين ولا تشغل الّا افكار المؤرخين . ولئن كانت هي وسائل العمران الّا ان المصلحة لا تنجر من ورائها ما دامت هناك حوائل تصد بعض الطوائف عن استغلال ثمارها الطيبة واجتناء خيراتها العظيمة

يجب ان يمهد طريق الانتاج من محصولات المدنية قبل الشروع في غرس بذورها وزرعها . اذ التوكل على مجريات الزمان وترقب ما سياتي به بعد قصر او طول فليس بلائق ابدا لان وراء ذلك الخيبة والخسران غالبا

ان ايجاد التقارب والترابط بين العنصرين (الوطني والاستعماري) هو المرمى الذي تسعى له الامتان التونسية والفرنسية بلا شك على ان هناك اسباب اولية هي العامل القوي في هذا التصالح وهي لا تكون الّا ببذل المجهودات وصرف المهج في هذا الشان

ان عناية الحكومة بالوطنيين تنحصر في الترهيب لا التعذيب وفي التوازن لا الترجيح لان الرفق بهم يجعلهم خاضعين بحكم الطبيعة للقوانين وذلك هو ركن الرضاء بمشاريع المدنية واقبال من جاءوا بها وهو المؤدي لزوال الشحناء بين ذينك الجنسين

ذلك هو المسلك الذي يجب على كل موظف فرنسي بالبلاد التونسية اتباعه بعد فهمه بتدقيق صعوبة كعبة السياسة وتشعب مشكلاتها فلا يحيد عن ذلك الطريق القويم السوي

وما يقال عن الموظفين المنفذين يقال عن نواب المجلس الشوري الذين لهم شبه الصفة التشريعية في المصالح العمومية

فارباب السلطة يلزم ان يكونوا يدا واحدة في عقد الخناصر على حل عقدة السياسة التي كانت غامضة وابتدأت بالانجلاء لظهور الاميال العامة ووضوحها . ان المصاعب اصبحت في تناقص ولم يبق لازالتها الّا امر واحد وهو تجرد بعض الموظفين عن الاغراض والحيثيات وانقطاعهم لخدمة المصلحة الاشتراكية

ان التحاكك والتخالط بين امتين وشعبين افضل غاية تحصل منهما هي التوازر والتعاضد فكل سعي في ذلك هو من الاعمال الخطيرة

وقصارى الابحاث والتعاليق على اهم الخطب الرسمية التي تليت بمناسبة الزيارة الرئيسية ان الهيئة الوطنية في احتياج الى اعانات وامدادات حسية من حكومة الجمهورية وان اكتشافات اولئك الرجال العظام الذين تصدوا البلاد التونسية لاجل الاطلاع على كل مشكل غامض ستكون لها رنة كبرى كما سيكون الشان للافكار التي تبودلت في تلك السياحة والشروح التي لوحظت عليها . لاسيما وان الجولة الرئيسية هاته المرة لم تكن مماثلة للتي قوبل بها رئيس الجمهورية السابق مسيو اميل لوبي ضرورة وان الحركة الوطنية لم تكن وقتئذ كشانها الآن

وان الاهتمام المتضاعف من الصحف الوطنية الحرة قد وصل الى منتهاه . فكانت مطالب التونسيين منجلية بوضوح وشكاياتهم من نوائبهم بلغت الغاية القصوى فمن مدافع عن الحالة السياسية بين مشتغل بالوسائل الاقتصادية ومن معتني بالدقائق الخفية . وكل ذلك لم يدخله الابهام ولم تعتره الالغاز والارماز

ولم تكن مناسبة سوى هاته لابداء رغائب التونسيين دفعة واحدة في وقت واحد . وان الشجاعة القلبية التي اظهروها لا تنكر فوائدها ولا بد ان تنجر منها بعض الخيرات العائدة على سكان هذا القطر بالالتفات والاصلاح

(الطيب بن عيسى)

الاحوال الاسلامية

عن الصحف

الاسلام وفرنسا

التداخل السلمي

نشرت جريدة التيمس عن مكاتبها في باريس مقالا مطولا هذا تعريبه :

قرر مجلس النواب الفرنسي دعوة الحكومة الى تاسيس مصلحة ملكية من جميع النظارات لجمع المعلومات المختصة بالعالم الاسلامي لاجل رسم خطة اكيدة تؤدي الى نجاح السياسة الفرنسية في افريقيا وخصوصا في الصحاري

وهذا القرار كان نتيجة مناقشة اقامها مسيو فلكس شوتان بسبب الاجراآت الفرنسية الحربية الحديثة في واداي . وقال ان قتل الضابطين الفرنسيين في جمبا لم ينشأ الّا عن سوء معاملة الاجناس الوطنية تلك المعاملة التي كلفت فرنسا انهزام جيوشها في ابشر اولا وفي دراجيلى ثانيا . وان السياسة السلمية التي كانت متبعة في السودان قد اهملت واخذ الموظفون الذين يحكمون تلك الجهات في العمل كما يريدون ولكن من الاسف الشديد ان اعمالهم هذه لم تكن ذات نتيجة حسنة

ان معاهدة التخوم التي ابرمت بين فرنسا وانكلترا في سنة ١٨٩٩ والتي بمقتضاها وضعت انكلترا يدها على دارفور وفرنسا على واداي لم يوافق عليها سلطان دارفور وادعى سيادته على واداي ورحب بكل عداء يحصل بسببها

وفي سنة ١٩٠٥ ارسلت الحكومة الفرنسية مسيو بونل دي بوزيير في مهمة خصوصية الى القاهرة والخرطوم وكردفان وهناك جمع المعلومات الثمينة عن النظام الذي تتبعه انكلترا لنقل الاخبار والذي كانت نتيجته ان تمكنت من تنفيذ سياستها في السودان بعدد قليل من موظفيها

ولقد تمكن مسيو بزيير من التعرف بعبد الله خان احد مشاهير المسلمين في القاهرة والذي كان رفيق سير رودلف سلاتين في اسره والذي كان ايضا مراسلا لسلطان واداي في القاهرة

وقبل ان يتمكن من اخبار الحكومة الفرنسية بالوسائل التي اخذها من محادثته مع المصريين والانكليز والتي تؤدي الى التداخل السلمي في السودان استدعي للرجوع الى فرنسا . ولكن في سنة ١٩٠٦ زار سير رودلف سلاتين باريس وكانت زيارته هذه مع الاراء التي ابداها مفتش السودان المصري العام المسيو جورج ليبج الذي كان وزير المستعمرات حينئذ ممالا الى انشاء قلم مخابرات اسلامية في نظارة المستعمرات

ومن سوء الحظ ان تلك السياسة الحسنة التي اتبعت اولا اهملت ايضا فان تعليمات الحكومة لم تكن مرعية وذهبت من يدها ابشر ثم ان مسيو بزيير اتته دعوة في سنة ١٩٠٧ بواسطة سير رودلف سلاتين من سلطان واداي بزيارته ولكنه لم يتمكن من اجابتها بسبب الاجراآت الحربية التي اجرتها الجنود الفرنسية من نفسها والتي انبنى عليها خلع ددموراه سلطان واداي ووضع آسيل سلطانا بدله

واقد زيدت الضرائب ومنع بيع الرقيق في غير اوانه . وانتشر البغض السياسي من واداي الى دارفور وانضم سلطانها الى ددموراه ورفعوا راية الثورة ولم يحفلوا بالمعاش الذي عرض على السلطان المخلوع وكانت النتيجة النهائية ان انهزم الكلونيل مول في تشاد عند دراجيلى في ٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ وقد اثر خبر هذا الانهزام تأثيرا سيئا في نفوذ فرنسا في اواسط افريقيا وفي غينا الفرنسية

او كان من الواجب ان يعترف بان عهد المخاطرة في السودان قد مضى فانه لم يكن من الممكن اخلاء الصحاري من الجنود الفرنسية ولكن كان من الضروري ان يحفظ النفوذ الفرنسي في واداي والجهات المجاورة لها باتباع الطرق المماثلة للطرق التي استخدمها الجنرال ليوتي ونجح فيها على الحدود الجزائرية المراكشية كما صرح المسيو مسيني الذي كان وزير المستعمرات وتنفذ في مجلس النواب حيث قال ما نصه

« يجب ان نتبع طريق السياسة البريطانية وهي ان لا نمس الاحساسات الدينية الاسلامية . ومن عادة الموظفين الانكليز انهم يقومون باعمالهم في اوقاتها لانهم يعلمون انهم بذلك ينفذون الخطط السياسية التي تكون قد اتفق عليها من قبل »

وبعد ان تكلم المسيو ليبج عن الاسلام باعتباره حركة وطنية تقدم بها العالم الاسلامي شوطا بعيدا تكلم مسيو مسيني عن رايه في السياسة الفرنسية التي يجب اتباعها في السودان فقال كانت الجنود الفرنسية تحتل واداي تدريجيا متخذة ابشر قاعدة لها وكانت الجنود المعسكرة هناك في اتصال بعضها ببعض وبغرب افريقيا بواسطة سلك تلغرافي من زندر الى فورت لامي وهذه متصلة بابشر بواسطة الاشارات الشمسية . اما استعمال التلغراف اللاسلكي فلم يفكر فيه احد لان قطعا من آلاته تبلغ طنا الوزن ولا يمكن حملها لا على ظهور الجمال ولا الرجال وقال انه يتوقع حدوث المخابرات مع ددموراه وان تقدم اليه الاموال حتى يقلع من موقفه العدائي نحو فرنسا ومن جهة اخرى فان الحكومة الفرنسية لم توافق على المصادقة على احتلال تيبستي وبوركو التي تفصل واداي عن طرابلس بينما العثمانيون كانوا يقوون نفوذهم في تلك البقاع . ولم يكن احد ينازع في حقوق فرنسا هناك ولكن كان من العبث ان تتبع سياسة احتلالية بين قبائل حربية تبعد اراضيهم ستة شهور عن فرنسا

وانما كان من الواجب اتباع سياسة انكلترا التي اتخذتها في دارفور وهي سياسة الملاينة اذ من الممكن التخلص من زعماء السنوسية بواسطة الهدايا وكذلك يمكن تشجيع طلبة العلم من واداي الذين يدرسون في القاهرة على تلقي علومهم في تونس

ولقد قاد المسيو مسيني بهذه التصريحات بيد ان بحث سياسة فرنسا في واداي من الجهتين فانه يلزم قبل ابرام معاهدة سنة ١٨٩٩ حاولت فرنسا اتخاذ سياسة التداخل السلمي وحمل ددموراه على قبول الحماية الفرنسية ولكن وصايا مسيو بزيير باتخاذ طريق التفاهم مع انكلترا في هذا الموضوع ذهبت سدى بزحف الجنود على ابشر

وقد اتفق مع مسيو ليبج على ان فرنسا باعتبارها دولة اسلامية كبرى يسعها ان تتجاهل الحركة الاسلامية التي تعمل كل دولة من الدول الاوروبية على ان يكون لها نفوذ فيها وانه منذ ارتقى منصبه وهو يباحث ناظر الحربية والخارجية وحاكم الجزائر العام الجديد في امكان انشاء ديوان اخبار للعالم الاسلامي وانه من الضروري ان تكون سياسة فرنسا سياسة ثبات وعدل

ثم اظهر امله في ان المصالح الاخرى التي سيكون لها علاقة بهذا الموضوع تعاون للوصول الى هذه الغاية

وبناء على ذلك قرر المجلس تأسيس ديوان من النظارات على اختلافها لاخبار العالم الاسلامي يكون ملحقا بقلم الاخبار الموجود الآن بنظارة المستعمرات

الجزائر

نهضة في سبيل الوطنية

القى السيد عمار بو ضربه المستشار البلدي في عاصمة الجزائر خطابا انيقا امام والي عموم الجزائر الجديد عند استقباله الهيئة البلدية يوم ٢٤ افريل الفائت ضمنه كافة مطالب الطبقة المستنيرة من الجزائريين وهو بنصه

سيدي الوالي : اني لمسرور ان اقدم لكم ايها احترام مسلمي الجزائر بمناسبة قدومكم علينا وهم يعلقون عليكم اعز امالهم

فان الساعة التي استيقظت فيها الروح الاسلامية الى المطالبة بالمدنية وعرضت في المواقف السياسية المسائل الخطيرة للمناقشة فيها عمدوا الى تهدئتها بتقليد اداري محقق مقلكم زمام ادارة هذه البلاد العزيزة

ان مثل ...٠٢...٥ من المسلمين يرتبط باوامركم واعمالكم وهم يعلمون ان الحكومة التي اختارتكم هي فوق مسائل الاجناس والاديان والطبقات ويتحققون ان فكرة العدل والرقي منتشرة في كل اعمالها وفي امكانهم ان يمنحوا املها المحترم

ان المسلمين قد عرفوا كيف يقدرونكم منذ سنين طويلة ولنا في ماضيكم ضمان حسن في المستقبل ونحن نسر كثيرا لان معرفتكم لبلادنا ستعينكم على انهاء كافة المسائل المتعلقة بالمسلمين في الجزائر بدراية ومقدرة تامتين ويجزمهم الاكيد بانكم ستعيرونهم اسماعكم فانهم يعرضون عليكم اليوم جل مطالبهم واقتراحاتهم

انكم يا جناب الوالي لا تجهلون نهضة مسلمي الجزائر وهي وان كانت بطيئة الاثر لكنها محققة ولذلك يطالبكم المسلمون بعد ازر نهضتهم باقوى المسائل تأثيرا لديكم وهي التعليم لانه ليس من الحق ان نعاكس في الاعتمادات المخصصة للتعليم الوطني لان تلك الاعتمادات لازمة اذا ارادوا ازدياد اقتراب المسلمين وتحبيبهم في فرنسا

لكن لا يكفي في ذلك مجرد انشاء المدارس وتهيئة المعلمين المقتدرين من الوطنيين والاروبيين لان المسلمين لا يتهيأ لهم ارسال اولادهم الى المدارس الّا متى كانوا في يسر ولذلك نطالبكم بحماية الملكية الوطنية من المرابين وزجر القطائع والضرائب التي صرنا ضحاياها

نحن نطالب ان لا يكون الاستعمار الرسمي ضارا بمصالحنا وان تكفل القوانين الاجتماعية لعمالنا اجورا عادلة لانهم لا يريدون الا الانتفاع بقوانين الرقي والعدالة

ان الحكومة التي ارسلتكم يا جناب الوالي قد اكدت لنا عزمها على اعلاء فكرة المدنية ونحن نود ان تواصل هذه الفكرة في الجزائر لان الادارة الجزائرية ما زالت سالكة منهج فكرة الكراهية للضغط على الوطنيين ولم نكاشفكم بهذا الخطر الّا لان هناك حزب اسلامي له ايضا سلطة دينية سياسية ينبغي اصلاحه وينبغي ايضا تخليص الوطنيين من التاثيرات الوهمية التي تعطل حرية سيرهم الى الرقي الاقتصادي

ولتاييد الفكرة الاصلاحية فاننا نومل فيكم ان تساعدون يا جناب الوالي على احداث جرائد وطنية محررة باللغة الفرنسية لان الوطنيين مقتنعون بانه لا يمكن لسواهم ان يطلع على احتياجاتهم او ان يعرض باعتدال مطالبهم على رجال الحكومة

ولا يمكن لهذه الجرائد ان تقاوم النفوذ الافرنسي ولا ينبغي للفرنساويين ان يتخوفوا منها بل ان تنوير الفكر العام الاسلامي وتعليم الوطنيين حقوقهم وواجباتهم وتوقية مبدا الاحترام الذاتي او تدريبهم على فهم السياسة الفرنساوية هي احسن وسيلة لمشروع الامتزاج الذي يدعو اليه كثيرون من ذوي العقول الراجحة بين الوطنيين

ان الامتزاج هو امنية الجميع ولذلك ستطلبون معنا حذف القوانين الاستثنائية التي تشوه حسن سمعة فرنسا والتي كثيرا ما وقع انتقاد تطبيقها

نعم ان الوطنيين قد سرهم كثيرا ما فعلته الحكومة في السنوات الاخيرة لابتنائها دواوين كثيرة على الطراز الشرقي وهذه التحية المقدمة للهندسة المعمارية العربية قد ادركها الوطنيون ونحن ولو كنا نظهر لاعينكم كاناس دخيلين في الفنون المستظرفة فاننا نود ان نوكد لكم يا جناب الوالي بان هناك مظاهرات اخرى هي اشد فعلية من هذه تروق كثيرا في اعين مواطنينا وهي السعي في تحسين حالتهم وتحريرهم من العبودية

وقبل ان اختم هذا الخطاب الفت انظاركم الى المشائخ والعمال الذين لا يزالون يتعينون بالوراثة في بعض العائلات التي تاصلت فيها الاعتقادات الفاسدة وهي تكون في الغالب غير متعلمة

هولاء الوطنيين لا يمكنهم سوى ان يكونوا عرضة في طريق الرقي والمرجو ان تلتفت الحكومة الى تخصيص هذه الوظائف بالشبان الذين تعلموا في مدارسها وهم سيكونون لها من احسن الموظفين المخلصين المتشبعين بالافكار الجديدة

هذا والامة الاسلامية تنتظر من تداخلكم يا جناب الوالي لدى الحكومة والبرلمان لانجاز هذه الاصلاحات الاكيدة وهي شديدة التعلق والارتباط بفرنسا وقد اهرق ابناؤها دماءهم لاجلها في ملاحم كثيرة وما على الوطنية المحتضنة الّا ان تضمهم للعائلة الفرنسوية

الكبرى طبق ما تقتضيه سياسة التروي والحكمة

ونحن اتكلنا عليكم يا جناب الوالي في تحقيق هذه الامنية الشريفة وستحمدون على ذلك من ابناء ابطال ويصان بور . وما جانيطة . وفروش فيي . وسباستوبول الاعتراف بفعل الجميل

جواب الوالي

اني اصغيت لخطاب السيد بوصربة الذي الم فيه ببرنامج متسع متشعب ارتحت به اليه فكرة العدالة غير انه حيث لم تكن لا الساعة ولا الوقت ملائمين للبحث في تفاصيل هذا البرنامج فاني ارجي الكلام عليه الى ما بعد

الى ان قال كلنا متفقون على الاصول الاولى وافكارنا نحن في العدل بل فرنكنا في الانعطاف نحوها تسعى لرفع الوطنيين الينا لكنهم يجب عليهم ايضا ان يجتازوا الدرجات الفاصلة بين مدنيتنا وافكارهم القومية

ونحن سننظر بعين ملؤها الانعطاف في الاقوال التي سمعناها

الاحوال المحلية

(عقد مصلح على اصيلة)

جاءنا بريد مصر يحمل الينا خبر عقد منشئ «المنار» الاستاذ رشيد رضا على الاميرة امينة كريمة المرحوم الامير هدى درويش الايوبي فهي من عائلة كانت تحكم القسم الشمالي من كورة لبنان وتنسب الى السلطان صلاح الدين الايوبي الفاتح الشهير. وفي منتصف ربيع الاول وقع الاحتفال بعقد القران في بلدة الكورة وكان وكيل الاستاذ شقيقه السيد حسين ووكيل الاصيلة شقيقها الامير احمد وقام بصيغة العقد الشيخ عبد الفتاح نقيب الاشراف بطرابلس الشام . وكان الاحتفال شائقا والاقبال عظيما

اما « المشير » فهو يتقدم بتهانيه لذلك النابغة العظيم والاستاذ الكبير لا لذاته ولكن لما يعتقد فيه بانه سيدخل دورا جديدا على المسلمين يعلمهم فيه كيف تكون الحياة الزوجية ؟ وكيف تكون المعيشة العائلية ؟ وكيف تكون تربية الاطفال ؟ وكيف يكون التعامل بين الاصهار ؟ كل ذلك على الطريقة الاسلامية والشعائر الملية لانه من اكابر علماء المسلمين الذين يطبقون الروح الاسلامية على الروح العمرانية ويقرنون العلم بالعمل . وعليه فمن صميم قلبي اعيد له ايضا ولقرينته اجزل التهاني داعيا لهما بالتوفيق من الله

اعادة الزجر بالسياط

يشيع بعض الصحف المحلية بان القانون الجديد الذي سيصدر في « مجلة الاحكام الجنائية » ستكون فيه فصول تضمن استعمال الضرب بالسياط لردع مرتكبي المخالفات التي تقع من الاسافل وهي طريقة الغيت منذ سنين طويلة لما اصبحت تناقض الرقي البشري على خط مستقيم اذ هي اثر من اثار الاحكام الهمجية القديمة التي انقطعت من العالم او كادت بحلول المدنية محل الوحشية

الجلد عدلت عنه كل الحكومات المتمدنة بل انها تتسبب به للتداخل في سياسة الدول الضعيفة استنادا على رأفتها بالانسانية وسواء فرضها ذلك ام لا . فعلى كل حال اصبحت الحكومات الاوربية معرضة لتلك المعاملة القاسية حتى في غير اقطارها بناء على ذلك فنحن لا نتوهم ان تلك

الاشاعة صحيحة ولا نصدق بها الا متى رايتها الفصول مسطرة في القوانين الجديدة

وعلى كل فاننا بعدئذ نحتج على تلك القوانين التي تحط من منزلة الوطنيين ضرورة وانها خاصة بهم . ولا نظن ان في الوقت الذي تألفت فيه الجمعيات للرفق بالحيوان الباكم تحدث الحكومة مشروعا يعامل به الحيوان الناطق على صفة بعيدة عن استطاعة الادميين زيادة عن كون عواقبها محظورة

نعم قد حان الوقت لنسخ الاحكام الاستثنائية من البلاد الجزائرية والتونسية ولا وجه لابقاء ادنى تمايز في تطبيق الاحكام على الهيئة العامة المؤلفة من اجناس وطوائف . بل يجب ان يكون هناك حد فاصل بين التفرقة وبين الانصاف . لتكون الناس متمتعة بحريتها الذاتية على السبيل القويم

جمعية الشهامة العربية

اتضح لذي عينين ان هذا الجوق تقدم تقدما باهرا في تعليمه الليلي وقد شهد بذلك اجلة الادباء والمستنيرين الذين حضروا اوقات التمثيل وكان توارده بقصد الاستطلاع حتى جذبتهم نخوة الاتقان القريب الى الاستمرار وعلى الذهاب في كل الليالي ومدود المساعدة والمعاضدة من اعيان النبهاء والفضلاء

وكان زعيم الممثلين السيد محمد بوقيبة ذلك النابغ الكبير في التشخيص بينهم مظهرا نشاطا خارقا للعادة وولوعا بتعليمهم الحركات التأثيرية حتى كان الرائي تدخل عليه عمليات التنويم المغناطيسي فيصبح يرى التمثيل نفس الواقع ويتشخص الحوادث على صورة حقيقة اقول ذلك لا عن مبالغة ولكن هو قول حق يوافقني عليه كل من زار وشاهد

وكاني اتخيل ان اول تونسي ادرك روح الفن التشخيصي هو استاذ الممثلين بهذا الجوق ومهما امدحه فلن اصف اقتداره بالوجه المفيد . وقد اودع الله في طبعه النصح والتحمس عند الاحراج وهذا هو العامل الاقوى في ترقية جوق الشهامة

ومن جهة ثانية فان الملحنين هم كثيرون ومن اصدامهم صوتا وارقهم تنغيما واحسنهم تأثيرا على النفوس حتى الهيمنة هو المنشد الفصيح السيد الهادي بوكراع

قرن الله بالنجاح مساعي كل عامل في نشر الاداب وخادم في بث الفضائل كي تروج لغتنا العربية وتترقى اخلاقنا الاجتماعية

وجزى الله الاجواق التمثيلية خيرا وجعل الفلاح شعار جميعها بالاقبال والتنشيط

الى المشتركين والبائعين

ان التماطل عن دفع معاليم الاشتراك في الصحف يعد خيانة وطنية اذ ليس في استطاعة الفرد ان يقوم بنفقات صحيفته من ماله الخاص على الدوام والاستمرار ولو كان له مال قارون فلا بد ان يبقى مضطرا الى الاقدار الزهيدة المجعولة على سبيل المعاضدة في خدمة الامة والاهتمام بصالحها العام . وحق الذين يقبلون الاشتراك ان يرسلوا بداهم سالفا حسبما هو منصوص بسراس الصحف ولكن بما ان المصاريف لا تعطى دفعة واحدة امكن الصحافيين ان يتساهلوا مع المشتركين ولكن لا على سبيل التراخي النهائي الشهور العديدة . فعلى الذين لم يدفعوا لحد الآن (وهم

الجل الاكبر) ان يبادروا بارسال اشتراكاتهم فورا تطهيرا لذممهم وتعضيدا للمشاريع الاصلاحية

ومن البائعين (وهم الغالب) من لم يدفعوا الى الان صائتيا من اثمان (المشير) التي قبضوها في حين انها دين تترتب عليهم ولطالما خاطبناهم في ذلك فلم يدفعوا ولم يجيبوا

وانا نمهلهم الى منتهى الشهر الجاري . وبعد ذلك ان لم تظهر لنا نتيجة فلا محيص من اذاعة اسماء الكائنين وتبرئة ساحة المخلصين مع رفع الشكايات بالسارقين خصوصا الذين قطعنا عنهم الارسال منذ مدة لكثرة الاقاويل في حقهم

الترحاب بالمشير

(١)

سوسة في ١٦ مايه ١٩١١

مكتوب ودادي

صديقي الحميم — منبع الفصاحة وروح الغيرة وركن الفضيلة والغيور المخلص في خدمة الامة والوطن الشيخ سيدي الطيب بن عيسى صاحب المشير الاغر — ادام الله له السعادة واعانه على خدمة الامة والدين — سلامي عليكم بقدر حبي وشوقي اليكم . وبعد فاني لمسرور جزيل ممتلئ بفرط السرور من تقدم المشير الزاهر في اقرب وقت واحرازه مركزا ساميا بين الوطنيين الصادقين الادباء والمفكرين وسائر افراد الامة فاهنيكم ايها الصديق الحميم واكبر الغيور بهذا النجاح الباهر وادعو لكم بالاعانة والتوفيق

ر .

المبتكرات الاقتصادية

سيدي مدير جريدة المشير الغراء

قد اطلعت بعدد ١٨ من جريدتكم الصادر يوم الاحد قبل الفارط على فصل تحت عنوان (المبتكرات الاقتصادية) بامضاء زيتوني قديم انتقد فيه بزعمه سوء طريقة البعض من الشبيبة التونسية الذين توفقوا بداعي الغيرة والوطنية للسعي في الاخذ باسباب ارتقاء الامة وتحسين حالتها ماديا وادبيا

قال صاحب الفصل ما ملخصه :

ان البعض من فريق الشبيبة التونسية قد اخذ على عاتقه الارشاد والدعوة للاتحاد والتعاضد واجهد النفس لانشاء الشركات وتأسيس الجمعيات ولم نجد لقوله من اثر يرى

وانهم اساءوا من حيث انهم يحسنون صنعا فقد انتقدوا طريقة التعرض لتيار تحامل النزلاء واستئثارهم بالمنافع الحيوية دون السواد من ابناء البلاد وهو استئثار اقتضته طبيعة الانسان ومحاككة العناصر فمحاولة ايقافه بالحروب القلمية او غيرها من الطرق ضرب من طلب المستحيلات على ما فيه من جرح العواطف بدون جدوى

وانا نرى اكبر زعيم منهم يدعو الى التعاضد بالاقوال دون الافعال اذ نراه يحرض على معامل الاحذية ولا يلبس الا من معامل اروبا ويدعو لشركة الفة وكل ما عليه من لباس اروبا ويندد على سقوط صناعة الشاشية وفوق رأسه الطربوش النمساوي

والطريقة الوحيدة التي يراها صاحب الفصل كفيلة بالنجاح في هذا الموضوع هي حمل الامة على التعاضد قولا وفعلا وان يبدأ بنفسه من اوقف نفسه للارشاد وينتزع كل تقليد اروباوي ويبتغي مصنوعات بلاده كجبة القيروان وبرنس الجريد وكمال جربة والشاشية التونسية على ملازمة صبغتنا الاسلامية وعاداتنا التونسية والاكتفاء ببساطة العيش الخ ما افاض به القول في هذا الباب

ونحن وان كان حضرة مدير (المشير) كفانا بقريحته الصافية مؤنة نقد راي صاحب ذلك الفصل بما ذيل به الفصل المذكور لكن حبا في زيادة تجلي الحقيقة ورغبة فيما تنتجه المبارزة والخوض في هذا الموضوع الاقتصادي المهم نذكر فكرنا في المسألة ونعارض صاحب الفصل رغما عن عدم التصريح باسمه فيما تمسك به من طريق الاصلاح وانكاره على الشبيبة التونسية او على من قصد انه زعيمها فنقول

ان من راجع تواريخ الشعوب والامم وتتبع اطوار تقلباتها الماضية والحاضرة وجد انها تكتسب في كل طور خلقا وذوقا خاصين تابعين لمزاج الحالة التي هي فيها مع سريان حظ كبير في افرادها من التشبه بالامة المتقدمة او المجاورة اليها في الشعار والملابس وكثير من العادات والاحوال ويؤيد هذا ما هو مأثور ومشاهد الآن في غالب الممالك الاسلامية المتمدنة

وبالنظر لهذا الاصل الاجتماعي المتفق عليه بين سائر الباحثين في شؤون العمران يرى كاتب هذه الاسطر ان طريقة الاصلاح التي لا غبار عليها هي السعي والسير على ما تقتضيه اميال الهيأة العامة وناموس الوقت الحاضر فيجب على كل من رغب في اصلاح شأن امته ان ينبهها ويحثها على الاخذ بالوسائل التي اخذ بها الاقوام الراقية ونفعوا بها انفسهم واوطانهم كالجد في العمل وتعلم الحرف الرائجة والصنائع العصرية واحياء ما يرغب فيه من الصنائع الاهلية وغير ذلك من الوسائل الادبية والمادية ويعاضدهم على ذلك قولا وفعلا وهكذا تكون تلك الامة امة حية قادرة على الازدحام في المعترك الحيوي وهذه بعينها هي الطريقة التي سلكتها الشبيبة التونسية

اما طريقة محاربة هذا الزمان الحديث باسلحتنا القديمة كما يراه صاحب الفصل وذلك بالتحريض على التمسك بعاداتنا التونسية كيفما كانت صبغتها واحياء صنائعنا التي اخنى الدهر على الكثير منها والدعاء الى نزع كل تقليد كيفما كانت صفته وحمل جميع الافراد على اقتناء المصنوعات الاهلية التي هجر غالبها والرجوع الى بساطة العيش والشظف الذي كابده السلف فهي طريقة غير قويمة ولا نرى القائل بذلك الا من الغافلين عن تقلبات العصر واحوال الاجتماع الذين لا يتشخصون كيفية سقوط الامة واضمحلالها

ولا نقول هذا قصدا لانكار ما بلغ اليه التمدن الاسلامي او لعدم الاعتراف بجمال مصنوعاتنا التونسية وحسن ملابسنا العربية او بحمل كافة الافراد على تغييرها فان ذلك قد حفظه التاريخ واعترف به المنصفون من اهل الذوق ولكن نقول انه صالح في وقت دون آخر ولافراد دون آخرين

واما قول صاحب الفصل ان البعض من الشبيبة يدعو الى الاتحاد والتعاضد بالاقوال دون الافعال ولم نجد لقوله من اثر يرى الخ فالواقع يشهد بخلافه ولقد كان الحقير سعى من غير فخر في تأسيس معمل خاص على نفقته لتعليم من يرغب من الشبان التونسيين صناعة الاحذية الوقتية المفقودة بيننا كغيرها من الصنائع الحية التي استاثر

بمعظمها عندنا الايطاليون والاسرائيليون وتخرج منه افراد قادرون عاملون بالفعل مغبوطون بما حصلوا عليه وكان ذلك باعثا لتحريك عزيمة بعض اخواننا الوطنيين واهتمامهم بنشر تعليم الصنائع العصرية بين الناشئة التونسية كالحازم الغيور السيد الشاذلي درغوث الذي احدث محلا لخدمة الملابس الاروباوية وانفق لاجله مالا غير قليل واعتنى بجلب الاقمشة العالية من اروبا واختار ابرع المعلمين لذلك ترغيبا لابناء وطنه ومن سوء الحظ او من العار العظيم علينا ان قوبل منهم هذا المشروع بعدم التنشيط والاقبال وكذلك احدث بعض الشبان التونسيين بالمواقع الشهيرة محلات للحلاقة بما تقتضيه الاساليب العصرية من التحسينات والتنظيمات الجاذبة للنفوس بالطبيعة فسرنا ذلك كما سر كل من يهمه تقدم بلاده واستفزنا الاستبشار بالحصول على مبدا بغية كنا نرجو الحصول عليها منذ زمان وقد كنا اول من قام بالواجب عليه امام تلك المشروعات الاهلية بالمعاضدة الفعلية وانشاء ما يخصنا من الملابس من محلاتها دون غيرها فهذا بلا شك يعد من المعاضدة الفعلية ومن آثار الحركة الوطنية الجديدة

واما قوله انهم انتقدوا طريقة التعرض لتيار تحامل النزلاء الخ فهو غفلة منه عن قاعدة ما لا يدرك كله لا يترك جله ولا يخفى ما لقوة تاثير الاقلام بالممالك المتمدنة في الحالة الحاضرة ومن تتبع الحوادث الجارية وما تفعله الاقلام في المجاري السياسية والادبية يتحقق ذلك فكم من امة خاملة نبهتها الاقلام فطريقة الشبيبة في هذا الغرض غير مبتدعة بل هي الطريقة الناجحة الموصلة مع ان اقلامهم لا تعدو وراء تسطير التنبيه على مصالح ابناء وطنهم او المطالبة برعاية حقوقهم واصلاح شؤونهم ولطالما وجدوا بذلك من ذوي العدل والانصاف من رجال الدولة آذانا واعية لسماع مطالبهم والاهتمام بها وآثار ذلك يشهد بها العيان

ثم نسأله تعالى ان يجمع كلمتنا ويصلح ضمائرنا

(عبد الجليل الزاوش)

(المشير) ان الجدال الذي استحكم بين هذين الفاضلين الغيورين لئن كان في مسألة مهمة طالما كانت الشغل الشاغل للطبقات العامة في مجتمعاتهم ومحافلهم حتى كادت ان توجد النفرة بين افراد امة تجمعهم روابط متينة من دين وجنس ولغة ووطن ان لم اقل احدثت التشاقق والتباغض . الا ان هناك نتيجة حسنة تتجلى بها الحقيقة وربما ينجر بعدها انحسام مادة المخالفات في امثال هاته الامور

ان المسألة طفيفة في حد ذاتها ولكنها قوية بالنسبة الى تناقض الاراء فيها والبون الشاسع بين الافكار

اما فكري الخاص فهو ان احسن دواء يستعمل لعلاج المرض الصناعي وترقية شؤون الامة من هاته الجهة هو احياء الصنائع التونسية وادخال التحسينات الكبرى عليها حتى من الوجهة المادية زيادة عن التداخل في كل الحرف التي اولدتها المدنية الحديثة والتي اصبحت ضرورية لكثرة رواجها ونمو عدد المشتغلين بها الذين لا حياة لنا الا بزحامهم ومجاراتهم فيما يقومون به من وسائل العمران

المقتبسات الاستطلاعية

المجمع الوطني التونسي

خطبة بروزدن

(٥)

ويوجد في كافة الجهات اوقاف كثيرة للمنازع الحميدة وانما لم اذكر لكم الا اهم ما يوجد منها بالعاصمة وهي توجد ايضا في بقية مدن الايالة والادارة التي تقوم بادارة شؤونها تمثل وزارة حقيقية ولها نواب ودوائر واقلام في سائر المدن وهناك عدى هذه الاحباس الكبيرة الموقوفة على المستشفيات والملاجي الخيرية والمدارس احباس اخرى عديدة لغايات مبتكرة وهي تبث في العواطف تاثيرا حسنا مثل الحبس الذي اوقفته الاميرة عزيزة عثمانة لتنفق ريعه على تفريح الايتام في الاعياد وكالوقف الخاص بشراء الاوراق والمحابر وتوزيعها على بعض طلبة المدارس القرآنية

وبما تقدم يظهر لكم ان الدين الاسلامي هو دين رافة وحنو عظيمين بحيث لو فهمت نصوصه وسير على مناهجها لاعترف له الناس قاطبة بانه دين تمدين ورقي ولامكنهم ان يهتدوا بنصوصه لحل اكبر معضلات المسائل الاجتماعية

ان احرار التونسيين لم ياتوا شيئا مبتكرا بل كانوا يستندون على النصوص المقدسة في تنظيم مشاريعهم التعاونية المحكمة بينما كانوا في اوروبا لا يفكرون ابدا في ذلك

يقال ان الاندلسيين هم الذين انشئوا هذه المشاريع الحميدة في الايالة التونسية لما التجاوا اليها اثر سقوط مملكة غرناطة فانهم بعد ان ادركوا خصوبة الارض الافريقية شعروا انها موكولة للصدف السماوية حيث كانت قليلة الينابيع والمياه فاذا امطرتها السماء في الربيع وفر محصولها واذا امسكت عنها فيه عمتها الجاحة وانتشر فيها القحط وقد ينبغي الاحتياط لملافاة هذه العوارض السماوية ولذلك اسسوا مشروع الرابطة وهي بمثابة جمعية تعاون محكمة النظام فاسسوا اولا واحدة في تونس قرب باب العلوج ثم اوجدوا مثلها في بنزرت وماطر وباجة وتبرسق وقد اشترك الناس كافة في الاتفاق على ابتنائها والزم الفلاحون باعطاء جزء منظم من المحصول اودع في تلك المستودعات جعل اصلا للاحتياط يعطى في اوقات المجاعة للناس واستمرت الرابطة قرونا عديدة سائرة على هذا المنهاج وقد عادت بفوائد مهمة على كافة السكان لكن لما صرف جزء منها في غير وجهه رات حكومة الاحتلال في سنة ١٨٦٠ الغاءها بتاتا

ومن ذلك العهد اشتغل الحزب الحر بتعويضها بجمعيات الاحتياط الزراعي وهي لا زالت في نمو من سنة لاخرى

ان برنامج حزب الشبيبة التونسية الاسلامية لا يشتمل على شيء سوى اصلاحات مدرسية وعدلية وتنقيح الضرائب وتعميم مشاريع التعاون الاجتماعي وهو كما يظهر برنامج صريح وطني

قد بينت لكم ان كل مراميه هي تقليدية بحتة وهي مرتكزة على اصول التعاليم القرآنية والاسلام متى فهم بهذه الطريقة فانه لا يمكننا ان نتوقع منه اقل ضرر بل بالعكس لان مصلحتنا نحن معشر الفرنسويين ان نعين بكل قوانا جمهرة رؤساء هذه الحركة الاسلامية

نعم اننا لم نظفر الى الان بكل مكنونات الروح التونسية وكيف يمكننا ذلك بيد ان كثيرا من الذين يتقلدونها هم يجعلونها بانفسهم

ان ناشئة الامة مجدة وراء تحقيق هذه الامال وان كان سواد الامة لم يزل بعيدا مغلقا ويمكننا ان نتيقن ان النور لابد وان يتصل باكواخ المزارعين ولو ببطء شديد لان هذا البطء نفسه هو الكافل للنجاح وذلك اليقين مبني على احكام التاريخ التي لا يماري فيها انسان ؟

وينبغي لنا التوقي من النهضات السريعة لانها تدعي ثورة وهي تحمل في الغالب معاول تقويضها ولا تسرع في تنبيه الحوادث بل يجب لمن يريد ان يغير حالة امة باسرها ان يتانى كثيرا لا سيما اذا كان لزعماء نهضتها اعداء يخافونهم وهم في تونس الطرق وتاثير الامهات

ان تاثير اصحاب الطرق في تونس هو اقل منه في الجزائر وذلك لانهم بعيدون عن المغرب ولا تكاد تكون لهم مواصلة مع طرابلس وهما القطران اللذان يلتجي اليهما دعاتها الاشداء

على ان الفكر التونسي لم يكن من اصله ميالا الى المذاهب الصوفية الواهية بل انه يستنكر الاسرار الغامضة ولا تبهره الخوارق ولذلك لم يستطع الدجاجلة والمجاذيب ان يجعلوا لهم مريدين الا في بعض قبائل الوسط او في بعض الجهات الصحراوية ومع ذلك فاننا لا ننكر ان هناك بعض الاولياء قد اوجدوا لهم تاثيرا منذ زمن بعيد في افكار المزارعين والرعاة وهذا هو الخطر الحقيقي الذي تجب مقاومته

وقد شرع في هذه المقاومة منذ عهد طويل وانا لا اريد ان ابهتكم في هذه الساعة اذا اكدت لكم بان القائمين بذلك هم المسلمون انفسهم فان طبيعة كل مسلم اذا كان حافظا لتعاليم دينه داريا باداب كتابه ان يكون العدو الالد لاصحاب الطرق لانهم يموهون على المسلمين ويغالطون عليهم حتى جعلوهم لا يفرقون بين الدجاجلة والسادات الحقيقيين الذين خدموا الاسلام وهو غلط فاحش لا يمكن الاستمرار عليه ومفض الى تسلسل بقية الاغلاط الاخرى التي تدعو لاساءة ظن الاوروبي بروح دين الاسلام

اما حقيقة الطرق فهي عبارة عن شيع مختلفة ولكن الذي يلتمس شيئا في ديانته من غير الله يعد مارقا من الدين وقد جاء القرآن ناهيا عن ذلك محذرا من اتباع سنن الذين افسدوا اداب وتعاليم دينهم ولكن من سوء البخت لم يكف هذا التحذير لمنع بعض علماء التوحيد الهذارين او السفسطائيين من الاجتهاد في جعل الايمان بالاولياء من عقائد الدين او لتعطيل مساعي اصحاب الخوارق والمشعوذين الذين البسوا الاسلام ثوبا خلقا من الافك والاباطيل ولكن وجود هؤلاء لم يمنع من ظهور اصحاب الافكار السليمة والعقول الصائبة والارواح العالية الذين كانوا يحاربون البدع الصوفية التي وجدت مع التصوف المظلم والمذاهب الفاسدة التي اختلقها اصحاب الطرق

على ان التعليم الفرنساوي مهما انتشر في جهة الا وانحصر امامه نفوذ هؤلاء الضالين وهو اعظم ما يتمنى الشبان التونسيون فقد اقترح احدهم وهو السيد محمد الاصرم على المؤتمر الاستعماري المنعقد في مرسيليا سنة ١٩٠٢ الاقتراحات الاتية :

الاول — ان تمنع ادارة الحماية منعا صارما باتا بدون اخلال بالتسامح الذي عرفت به في علائقها مع المسلمين مع المحافظة على النظام العام واعانة ذوي النفوذ من الوطنيين كلما ياتيه اصحاب الطرق من الانحراف عن الجادة المثلى

الثاني — ان تؤسس لهذا الغرض مراقبة فعلية على اعمال دعاة اصحاب الطرق

الثالث — ان تهتم بترقية سواد الوطنيين في المعقولات والاداب بواسطة نشر التعليم الاسلامي نشرا عاما

اما الخوف من تاثير الامهات فهو من الامور التي يصعب امكان التغلب عليها لان الانسان كلما حاول مقاومة عاطفة لا سيما اذا كانت عاطفة نسائية فانه يستعمل في ذلك اللطف والاكتتام

وقد صور لنا بعض المشهورين من كتابنا الغراميين المراة المسلمة مثل عبد رقيق صوعه الخيال او كثائر يسعى خلف مرام صعب وحاكوا لها في مؤلفاتهم روحا صناعية لطيفة كلها حيل وخداع

ومن حسن البخت ان كان هذا التصوير بعيدا عن الحقيقة فان المراة المسلمة المحتجبة في بيتها المصونة خلف النقاب هي امراة قديمة ساذجة لا تشغل نفسها ابدا بتفكرات لا تجدي عنها شيئا وهي تدرك حقيقة ما لها من الواجبات والحقوق وليست لها بغية في الحياة سوى العشق والامومة واذا اضفنا لذلك ما لها من الدعابة اللطيفة فان الانسان يمكنه ان يتصور بذلك حقيقة المراة المسلمة

قصاراها من السعادة . امتلاك الحلى . والاقمشة الناعمة . والوقوف امام المرآت في كل صباح . وانجاب اطفال جميلين ثم تشبيب الهوينا بدون اسف ولا حيرة مع الافتخار بتربية وتكبير الناشئين

تلك هي سعادة المراة المسلمة وتلك هي حياة جداتها من قبل وهي لا ترجو لنفسها شيئا سوى ذلك وهي لا تنظر ابدا عن حبها الشرعي لبعلها وبنيها

المسلمة هي امراة حنون شفوقة مخلصة للزوج واذا ثار قلبها او مال جسمها للتلذذ بالخيال الممنوع فانما يكون ذلك من قبيل الصدفة او انها تكون منقادة لتاثير فوق طبيعتها وكيف تقبل على نفسها باختيارها الدخول في معيشة ملطخة بالدماء وهي ساذجة الفطرة غافلة فهي لا ترضى ابدا ان تسيل عصير عينيها

بل انها ترى كل من يحاول ان يقوم من تحت حماية الاباء ليتساوى مع ذوي النزق والطيش والجنون ليس معتوها فقط بل يكون من اسقط المجرمين ولذلك تراهن يحاذرن ذلك ويقلن الويل للامهات اللاتي يقعن في هذا الخطاء لانهن يربين بذلك في ابنائهن الميل الى حياة جديدة !!

نحن نجد عددا كثيرا من الازواج والابناء يخضعون لتاثير الزوجات والامهات وسيتساوون لتضرعاتهن لان المراة المسلمة مهما قالوا عنها واولوا في القول فهي لا تزال اميرة في نظر الاسلام ولها الحكم والحول من اعماق البيوت على قلوب الرجال وهي محاطة بالمهابة والاحترام حتى ان شهواتها تكاد تكون امرا مطاعا ولنا على ذلك شواهد كثيرة تدلنا على اناس اضاعوا مستقبلهم بسبب تاثير وخوف الامهات وهي ويا للاسف كثيرة

لقيني شاب في سوسة فقال لي وهو يتنفس الصعداء لولا والدتي لكنت اليوم محاميا او طبيبا لانها كانت لا تود مفارقتي ولما ماتت تلك المراة الصالحة صرت بعدها اجر خلفي حياة لا تجدي

عرفت واحدا من اعيان صفاقس وكان له ابن يشتغل بمزاولة العلوم في مدرسة الليسي العليا وكان معلموه يعلقون عليه امالا كبارا فقال لي ان ابنه ميالا للعلوم وانا اود لو امكن من ادخاله الى السربون ولكن والدته لا ترضى ان تفارقه ابدا ولما فارقها الى تونس لبثت تبكي وتعول فكيف يمكنها ان ترضى بذهابه الى فرنسا

ولملافاة ذلك فانه يلزم تربية فكر المسلمات من الصغر وتعليمهن شؤون العالم حتى اذا صرنا زوجات وامهات يكفي اقل مقاومة منهن لان وبذلك يمكننا ان نجعل هذا العدو صديقا موافقا لنا

او لم يكن مستقبل الامة منوطا بيد القوة التي تحرس السرير؟

بل ولكن المشروع صعب وينبغي لنجاحه هدم كثير من العقائد الفاسدة

ومهما كان الامر فان المشروع غير مستحيل ويمكننا السير فيه بمشايعة حركة بعض رؤساء الحزب الحر الصحافية لان اغلبهم قد جمع اليه بين جلال الهيبة والرقة الفطرية التي لقومهم ومحاسن التربية الفنية بحيث يجدر بهم ان يكونوا خير مثال لنسائنا العاليات

التونسي

النفائس الشعرية

كلم نوابغ

نفخر بالكرم والاداب والحسب ... لا بالمراتب والاموال والنسب
اصل الفتى ما جناه والسوى عدم ... فمن يفاخر فبالاخلاق والادب
فان اكرمنا الاتقى وافضلنا ... من ساد بالعمل المبرور لا الرتب
هل ينفع المرء ما افناه من عمر ... وانه في فعال المكرمات صبي
ام هل يقوم له بين الورى نسب ... ان كان من صالح الاعمال في رغب
فقيمة المرء في الدنيا ويوم غد ... ما كان يحسن من جد ومن لعب
وما خساسة اصل المرء تنزله ... عن المعالي اذا ما ساد عن تعب
فالدر من لجج الابحار منشاه ... والند نسبته في الاصل للحطب
والشوك للورد منسوب وهل احد ... يجني جنى الاشواك في الطلب
وولد نوح شقي وهو ذو نسب ... نوح ابوه فلم ينفعه وهو نبي
قال الرسول وفيما قال حجتنا ... (سلمان منا) وما في القول من ريب
فسد بفعل تنل ما ترتجيه ولا ... تلجا بمجدك للاباء والنسب
ان كنت ممن له للقوم منتسب ... فامزج فعالك الغراء بالنسب

المفيد - الغلاييني

المقتطفات الادبية

راس مدحت

بعد قتل مدحت باشا في الطائف اراد السلطان عبد الحميد ان يتقدم له برهان قاطع على قتله فاخذ السفاحون راس مدحت وارسلوه في علبة كتب عليها «مرجان لجلالة السلطان» فاطلع السلطان على ما في تلك العلبة المشؤومة واقتنع ولم يدر احد بعد ذلك ما فعل براس شهيد الحرية وقد حمل الينا بريد الاستانة اليوم خبرا خلاصته ان قومندان جندرمة بشكطاش حمدي بك امر رجاله بتنظيف السجن فاخرجوا منه كثيرا من الادران والاوساخ وعثروا بين تلك الادران على علبة من خشب الجوز ذات شكل [illegible] ففتحوها واذا فيها جمجمة فدهشوا لذلك ولكن جميع رجال المحافظة اعتقدوا اعتقادا «وهو ان الراس راس مدحت باشا» فحملوه الى احسن مصور هناك فصوره ثم قابلوا بينه وبين صورة مدحت وملامحه وتقاطيع وجهه فزاد اعتقادهم ووثقوا انهم وجدوا راس ابي الحرية والدستور وشهيدهما

والحكومة تهتم الان بمعرفة الحقيقة ولا يعرف ذلك غير السلطان عبد الحميد . لان محافظي بشكطاش حسن باشا وواصف باشا توفيا . ولكن السلطان عبد الحميد لا يريد ان يبوح بكلمة من اسرار حكمه فكيف يبث اليوم امرا يكون سبب هياج الشعب عليه . وقد دعي ابن مدحت علي حيدر بك ليرى الجمجمة علّه يعرف من تقاطيع الوجه شيئا اكيدا

وقد حفظت الجمجمة حفظا تاما بسلاكي حديدية . وكتب حمدي بك الى نظارة الحربية انه اذا ثبت ان الراس هو راس مدحت فهو يتطوع للقيام على خفارته طول حياته

عن الاهرام

المدير والمحرر وصاحب الامتياز
الطيب بن عيسى

المطبعة الاهلية
بنهج الكتبية عدد ٢٠ بتونس